الفصل الأول

تعريف التصنيع والتنمية

يتناول الكتاب مناقشة الموضوعات الثلاثة التالية :

- نوعية العلاقة بين التصنيع والتنمية .
- العوامل المؤثرة على دفع وتشجيع عمليات التصنيع .
- التصنيع الحادث مؤخرا (حديثا) والاقتصاد العالمى .

هذه الموضوعات الثلاثة يناقشها الكتاب من خلال العرض والفحص لعدد من أمثلة الدول التى طبقت استراتيجيات مختلفة فى عمليات التصنيع ، والكتاب بذلك يسعى إلى تحديد المظاهر والعوامل المتشابهة ، وأيضاً المختلفة بما تمثله من تناقضات .

التعـريفات :

التصنيع :

يوضح الكتاب أن هناك ثلاث تعريفات للتصنيع :

- **التعريف الأول للتصنيع :**

التصنيع هو العمل على إنتاج جميع السلع التى لا تنمو مباشرة فوق سطح الأرض .

- **التعريف الثانى للتصنيع :**

التصنيع هو القطاع الاقتصادى المتضمن : التعدين ، التصنيع ، الإنتاج .

- **التعريف الثالث للتصنيع :**

الطريق المحدد لتنظيم الإنتاج والمفترض اشتماله على عملية ثابتة للتغير التكنولوجى والاجتماعى وبما يحقق الزيادة المستمرة فى مقدرة المجتمع على إنتاج مدى واسع من السلع .

والكتاب يوضح أن التعريف الثالث هو الأكثر تداولا وتعبيرا عن التصنيع ، ومما يعنى أنه العملية الكاملة المؤثرة على المجتمع من خلال زيادة إنتاج السلع وأداء الخدمات .

واستناداً إلى التعريفات المطروحة عن التصنيع فمن المفترض وجود علاقة مباشرة بين التصنيع والتنمية ، والتى يعرفها الكتاب على النحو التالى :

التنمية :

الزيادة فى إجمالى الناتج القومى - وذلك طبقا للتنمية التى حدثت خلال

عقدى الخمسينات والستينات، وبحيث أن الزيادة المتحققة نتيجة التصنيع تجد مسارها إلى الغالبية من أفراد المجتمع ، وأن تتضمن تحقيق الوفاء بالاحتياجات الأساسية ، **مثال** : الرعاية الصحية – الإسكان – التعليم – البيئة المستدامة (الصديقة) .

ويطرح الكتاب مؤشر «معامل التنمية الإنسانية» حيث يقيم التنمية طبقاً لتوقعات العمر ، التعليم المتحقق ، نصيب الفرد من الدخل .

لكن يظل السؤال المطروح : هل التصنيع والتنمية وجهان لعملة واحدة وهل يسيران دائماً متوازنين ، أم أنهما ورغم اقترابهما قد يختلفا فيما يتحقق فى كل منهما ، خاصة بمعنى أن لا تكون التنمية دائماً متوازية وقريبة من التصنيع وما يحققه من نتائج ، وذلك بالنسبة لما يتحقق لكافة أفراد المجتمع ، أو ، وهو ما حدث بالفعل ، تختلف التنمية بين قطاعات وطبقات وأفراد المجتمع .

وفى بعض الكتابات اعتبر التصنيع موضوع تقنى يؤثر على مختلف المجتمعات على نحو يجعلها تسير فى اتجاهات متباينة ، ذلك أن دور التكنولوجيا مؤثر على نحو كبير فى شكل المجتمع ، ومما يجعل العوامل الأخرى ذات تأثير ثانوى وتالى عن التأثير الذى تحدثه التنمية التكنولوجية حيث أن التكنولوجيا تتضمن العديد من العلاقات الاجتماعية ، لذا يكون القرار بإدخال تكنولوجيا معينة أو جديدة ، هو بالأساس قرار سياسى ، لذلك فإن تأثير التكنولوجيا لا يكون متعادلا ، بل بالضرورة منحازاً ، وهذا ما يجعل أيضاً العلاقة بين التصنيع والتنمية تختلف .

أن ما تشتمل عليه التنمية التكنولوجية من محتوى اجتماعى وسياسى يؤدى إلى اختلاف واقع التنمية فى المجتمع ، ويؤثر على مختلف العوامل والمتغيرات بالمجتمع .

بذلك يلزم أن يكون هناك اعتباراً متزايداً وأساسى حول الدور الذى يحدثه الاستثمار المطروح ، **كماً وكيفاً** ، حجم ونوعية الأسواق ، العلاقات القائمة بالمجتمع، دور الدولة (الحكومة) ومدى تأثيرها على قطاعات المجتمع ، وما تحدثه من إضافة أو سلب على عمليات التصنيع .

كل هذه المؤثرات تجعل من الهام دراسة وفحص العلاقات بين التصنيع والاقتصاد العالمى .

وبالنسبة إلى التصنيع الحادث مؤخراً (الحديث) فرغم أن التفحص التقنى يعطى الانطباع على أنه لا توجد به مشاكل أو عقبات ، لكن ذلك لا ينفى أن هناك العديد من المشاكل ، ومما قد يلزم معه اتخاذ السياسات والاتجاهات الصحيحة ، مع ما يحققه إطلاق العنان لقوى السوق من إحداث للتنمية الصناعية المناسبة ، لكن من الهام

أيضاً التعرف على نوعية وحجم المعوقات القائمة ، والفرص المتاحة لحلها أو مواجهتها، وذلك لفهم استراتيجيات التصنيع ، خاصة فيما عرف بالدول فى الأطراف (المحيط الخارجى) ، وما أطلق عليه دول العالم الثالث .

يبقى موضوع أساسى وهام ، إذ أنه منذ نهاية عقد الستينات ، لوحظ أن التنمية الصناعية فشلت فى القضاء على الفقر ، وفى الكثير من دول العالم ، ومما مهد الطريق إلى بزوغ عدد من الاستراتيجيات البديلة لإحداث التنمية ، حيث استهدفت إشباع الاحتياجات الأساسية مع إحداث التنمية الاجتماعية ، وذلك بدلا من أن تزيد فقط العائد من التصنيع . لكن عند تقييم هذه البدائل يمكن الذكر أنها كانت تتماثل مع ما حدث لشعوب أوروبا من استراتيجيات للتنمية خلال القرن التاسع عشر، وكذلك لروسيا خلال القرن العشرين . وقد تأكد من تلك الاستراتيجيات البديلة محدودية دور وتأثير الزراعة ، ومدى فاعليتها على الاقتصاد ، وبذلك تم التأكيد على أن إحداث **التنمية** لابد وأن يكون وراءه **التصنيع والتنمية التكنولوجية** .